السيـــاحة الدينية في الجزائر وانعكاساتها على التنمية

Religious tourism in Algeria and its implications for development

حفناوي عتوسي*

مخبر التحولات القانونية الدولية وانعكاساتها على التشريع الجزائري.

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي - الجزائر، (*Attoussi-hafnaoui@univ-eloued.dz*)

د. عبد الحميد فرج *

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي - الجزائر، *hamid.fj.39dz@gmail.com*

تاريخ الاستلام 2023/04/17 تاريخ القبول 2023/05/27

الملخص

تلعب السياحة الدينية أهمية بالغة مقارنة ببقية أنواع السياحات الأخرى، خاصة بالنسبة للبلدان الإسلامية لعدة أسباب منها أنها يمكن أن تفتح آفاقا عديدة في المجالات الاقتصادية والثقافية وغيرها، والجزائر أحد هذه البلدان التي تتمتع بمقومات دينية بارزة تجعل منها وجهة سياحية للعديد من الوافدين الأجانب والداخليين، بالإضافة الى مساهمتها في تنمية اقتصادها، وعليه تهدف هذه الدراسة الى إبراز واقع السياحة الدينية في الجزائر والوقوف عند أهم معوقاتها وكذا تبيين آليات وسبل تفعيلها من أجل تحقيق تنمية شاملة.

وكانت من نتائج الدراسة أن هناك عدم اهتمام صناع القرار في الجزائر بالسياحة الدينية، وتحييدها من المخططات والمشاريع الاستراتيجية الوطنية لتنويع الاقتصاد مقارنة بالإمكانات التي تزخر بها في هذا الاطار بالإضافة إلى حجم التدفقات والعائدات مقارنة ببعض الدول الأخرى.

الكلمات المفتاحية: : السياحة في الجزائر – السياحة الدينية – المقومات الدينية – التنمية – آليات تفعيل السياحة.

Abstract:

Religious tourism plays a great importance compared to the rest of the other types of tourism, especially for Islamic countries for several reasons, including that the latter can open many horizons in the economic, cultural and other fields, and Algeria is one of these countries that has prominent religious elements that make it a tourist destination for many foreign and internal arrivals , In addition to its contribution to the development of its economy, and accordingly, this study aims to highlight the reality of religious tourism in Algeria and stand at its most important obstacles, as

well as clarify the mechanisms and ways to activate it in order to achieve comprehensive development.
The results of the study is that there is a lack of interest among decision-makers in Algeria in religious tourism, and its neutralization from the national strategic plans and projects to diversify the economy compared to the potential that abounds in this framework, in addition to the volume of flows and revenues compared to some other countries.
Keys Words: Tourism in Algeria - religious tourism - religious elements - development - mechanisms for activating tourism

* المؤلف المرسل

مقدّمة:

تعتبر السياحة الدينية من الأنواع القديمة جدا والتقليدية أيضا للسياحة، وتنفرد بها دول معدودة في العالم، وتهدف السياحة الدينية إلى زيارة الأماكن الدينية المقدسة للحج أو أداء الشعائر الدينية ومن أشهر المواقع الدينية في العالم والتي شهدت ومازالت تشهد زيارات دينية منقطعة النظير مكة المكرمة كذلك الفاتيكان في روما بالنسبة للمؤمنين بالمسيحية.

إن السياحة الدينية من أهم أنواع السياحة على الإطلاق، لأنها تنطلق من عقيدة وينظر إليها على أنها عبادة، ويميز هذا النوع من السياحة الدافع الديني، الذي يعتبر أشد الدوافع الإنسانية وأكثرها رسوخا في النفس البشرية.

و الجزائر تتوفر على عديد من المعالم السياحية الدينية وكذا المقومات الدينية الغنية بالحضارة والموزعة على مختلف ربوع الوطن، جعلت منها أحد النشاطات السياحية الأكثر أهمية وديناميكية، فهي قادرة على جلب مداخيل هامة من العملة الصعبة وامتصاص البطالة وترقية مناطق بأكملها، ولهذا فكثير من الدول جعلت من هذا النوع من السياحة حجر أساس اقتصاداتها.

مشكلة البحث:

يعد قطاع السياحة من أهم القطاعات التي يعول عليها في العديد من بلدان العالم وخاصة إذا ما تعلق الأمر بالسياحة الدينية التي تحتل مكانة بارزة عند الكثير من الأشخاص، في الوقت ذاته نجد الجزائر تمتلك على مقومات متنوعة وهائلة جدا من المعالم الدينية التي يقصدها الكثير من السياح

مـن كـل مـن منـاطق العـالم، إلا أنهـا مازالـت لـم تحقـق الهـدف المنشـود فـي هـذا المجـال مـن خـلال مساهمتها في تنمية الاقتصاد الوطني، وهذا ما يدفعنا لطرح الاشكالية الآتية :

ما هو واقـع السـياحة الدينيـة فـي الجزائـر ومـا هـي العراقيـل التـي تواجههـا فـي هـذا المجـال وما هي آليات وسبل تفعيلها من أجل تحقيق تنمية شاملة؟

وللإجابة على هذه الاشكالية تم تقديم الفرضيات الآتية:

- السياحة الدينية لها دور بارز في تحقيق التنمية.
- تمتلك الجزائر على مقومات سياحية دينية بالغة الأهمية تمكنها من تحقيق الجذب السياحي.
- عدم اهتمام صانع القرار بالسياحة الدينية في استراتيجية القطاع السياحي في الجزائر.

أهمية وأهداف الدراسة:

تعتبر السياحة الدينية عنصرا هاما في الخريطة الاقتصادية السياحية، لما لها من عوائد اقتصـادية ساهمت في نمو الدخل الوطني للدول، وذلـك مـن خـلال جلـب الاسـتثمارات المحليـة والأجنبيـة وتـدفق العملات الأجنبية... وغيرها، حيـث تهـدف دراسـتنا إلـى محاولـة إبـراز مكانـة السـياحة الدينيـة بالنسـبة لقطاع السياحة خصوصا والقطاع الاقتصادي عموما، واعتبارها كبديل للمساهمة فـي تحقيـق التنميـة المستدامة من خلال المداخيل التي تـدرها والاسـتثمارات الأجنبيـة والمحليـة التـي تجلبهـا، إضـافة إلـى التعرف علـى مقومـات ومـؤهلات الجزائـر، والتـي مـن الممكـن إن تجعلهـا منطقـة جـذب سـياحي دينـي بامتياز على المستوى الوطني والدولي.

وعلى هذا الأساس تم تقسيم الدراسة الى ثلاث محاور رئيسية:

- المحور الأول: الاطار النظري للسياحة وللسياحة الدينية.
- المحور الثاني: أهم مقومات السياحة الدينية في الجزائر ومكانتها اقتصاديا.
- المحور الثالث: معوقات السياحة الدينية في الجزائر وآليات تفعيلها.

ولتناول هاته الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصـفي وذلـك لإبـراز واقـع السـياحة الدينيـة فـي الجزائر والوقوف عند معوقاتها والبحث في الحلول وآليات تفعيلها.

المحور الاول : الاطار النظري للسياحة وللسياحة الدينية.

أولا- تعريف السياحة:

عرفت منظمة السياحة العالمية السياحة على أنها كل ما يقوم به الفرد من فعاليات عند تنقله أو بقائه في مكان خارج مكان إقامته المعتادة لمدة لا تزيد على سنة للمتعة أو لأغراض أخرى.[1]

ثانيا- تعريف السياحة الدينية:

تعرف السياحة الدينية على أنها عملية التنقل من دولة الى دولة أخرى والتنقل داخل الدولة الواحدة وذلك بهدف زيارة الأماكن المقدسة، بمعنى أنها السياحة التي تهتم بالجوانب الروحية للإنسان، فهي مزيج بين السفر من أجل الدعوة أو القيام بأعمال خيرية أو بين التأمل الروحي والثقافي، كالسفر أداء مناسك العمرة.[2]

وتعرف أيضا على أنها " السياحة التي تعتمد على زيارة السواح للمواقع المتخصصة للشعائر الدينية، للتعرف عليها وعلى ما يقام فيها من فعاليات من قبل المرتادين إليها ". [3]

كما يمكن تعريف السياحة الدينية بأنها " ذلك التدفق المنظم من السواح القادمين من بهدف التعرف على الأماكن الدينية وتاريخها، وبما تمثله من قيم روحية لهذا الدين الداخل أو الخارج أو المعتقد أو ذاك،[4]

تمارس في هذا النوع من السياحة النشاطات والتعاليم الدينية والفقهية وتقتصر هذه السياحة على المناطق ذات الأهمية الدينية والتاريخ الديني القديم التي تجذب السواح من مختلف أنحاء العالم بوصفها مهد الديانات السماوية، وتكون هذه السياحة بالانتقال لزيارة الأماكن ذات البعد التاريخ الديني والتي تعد زيارتها حجا أو نوعا من ممارسة التعاليم الدينية. ويتميز هذا النوع من السياحة باستمراره على مدار السنة والتوافد بأعداد غفيرة ولمدة قصيرة، كما تعد العقيدة الدينية من بين أهم العوامل البشرية الهامة المؤثرة في السياحة الدينية.[5]

وتأكد السياحة الدينية على التزام السائح الديني بمجموعة من القيم الروحية والقيام بالواجبات الدينية التي من خلالها يفهم الإنسان الغرض من الحياة من خلال عدة أمور منها زيارة الأماكن الدينية. [6]

وتجـدر الإشـارة هنـا إلـى أن السـياحة الدينيـة " تعكـس مـن وجهـة نظـر أصـحابها جـزءا هامـا مـن احترامهم لعقائدهم كالحج إليها ولو مرة واحدة، كمـا أنهـا تمثـل عـاملا نفسـيا وحـافزا للمتـرددين مـن السواح الـدينيين للحصـول علـى المزيـد مـن المعرفـة حـول هـذا الموقـع السـياحي والـدلالات الروحيـة والنفسية المرتبطة به"[7]، ويمكن القول بأنه لا يوجد مفهوم واحد للسياحة الدينية متفق عليه، إلا أنها تعني بشكل عام رحلة دينية أساسها تلبية حاجـة ورغبـة ذاتيـة غرضـها إشـباع العاطفـة الدينيـة، وأداء واجبـاتها كمـا تشـمل زيـارة الأمـاكن المقدسـة والآثار والمعـالم الدينيـة للتبـرك والاستشـفاء الروحـي والنفسي.

ثالثا- أهمية السياحة الدينية:

تهتم السياحة الدينية بالجانب الروحي للإنسان كونها مـزيج مـن التأمـل الـديني والثقـافي، وتكمـن أهمية هذا النوع من السياحة، فـي كونهـا تهدف إلـى زيـارة الأمـاكن المقدسـة والاسـتمتاع بمشـاهدتها بدافع الفطرة والإيمان والاهتمام بالتاريخ وحفظ معالمه وآثاره، [8] وهذا ما يجعل السـياحة الدينيـة ذات أهمية كبيـرة مقارنـة بالأنـواع الأخـرى مـن السـياحة. ونسـتطيع أن نتـرجم هـذه الأهميـة فـي النقـاط التالية.[9]

- إن السياحة الدينية من أفضـل أنـواع السـياحة، التـي يمكـن أن تحقـق للفـرد حالـة الأمـن والأمـان والسلام، وذلك لمردودها الديني والدنيوي معا، والجماعية التـي تـتم بها غالبـا. لـذلك ينبغـي أن يـولي المسؤولون رعاية واهتماما خاصا بهذا النوع من السياحة.

- إن السياحة الدينية بمختلف أشكالها سياحية جماعية منظمة في العالم، تشكل أكبر حركة ويقـدر ذلك سنويا بما لا يقل عن مئات الملايين من السياح، بواردات تقدر بعشرات المليارات من الدولارات.

- إن إعادة إحياء مسارات الرسل والأولياء والصالحين، وجعل آثارهم شواهد ومقاصد سياحية تعتبـر خطوة هامة وحاسمة لنشر مبادئ السلام والعدالة في العالم، خصوصا مع حقيقة كـون غالبيـة سـكان الأرض هم من الموحدين.

- يعتبر هذا النوع من السياحة من أهـم وسـائل التقـارب والتفاعـل والتواصـل والتلاقـي الحضـاري، وينبغـي علـى المنظمـات السـياحية الفاعلـة علـى السـاحة الدوليـة وضـع وترسـيخ المبـادئ والقـيم

والأخلاقيات العامة التي يجب على السائح والدولة المضيفة له احترامها ليستمتع الجميع كذلك الصحية بهذا النوع من السياحة بمختلف أبعادها، الدينية والروحية والأخلاقية وكذلك الصحية.

- بالإضافة إلى ما تدره السياحة الدينية من موارد على المواقع السياحية، والتي تكون عادة مناطق شعبية تبعث فيها السياحة الدينية الحياة والثقة وترسخ إيمانها بمعتقداتها وقدراتها الذاتية.

- تؤدي السياحة الدينية إلى انتعاش الصناعات التقليدية ذات الطابع الديني والتراثي كتذكارات يتزود بها السائح عادة.

رابعا- مرتكزات السياحة الدينية:[10]

لنجاح السياحة الدينية لابد من توفر بعض المرتكزات والمقومات المرتبطة بالموقع السياحي الديني من جهة، وبالأنشطة والخدمات المرافقة للوصول إليه من جهة أخرى. ومن وأهم هذه المرتكزات ما يلي:

- القيمة الدينية الفعلية للموقع، من حيث اعتراف السواح المحتملين بأهميته الدينية وضرورة زيارات كما تتضمن القيمة الدينية للموقع السياحي الديني العدد المحتمل لزيارته في السنة وعلى مر الزمن على سبيل المثال زيارة مقامات الصحابة وما تمثله من ثقل روحي لأصحاب الديانة الإسلامية.

- العناية المستمرة بالمواقع الدينية بهدف إعدادها الدائم لاستقبال زوارها من السواح الدينيين، وهو ما يستوجب تخصيص موازنات مالية خاصة للعناية بها وحسب الأهداف المنشودة.

- أن يتولى إدارة هذه المواقع السياحية الدينية أفرادا مؤمنين فعلا بأهميتها الدينية والروحية. بالإضافة إلى ضرورة تأهيلهم للحديث عنها وعن تاريخها وما تمثله من قيم.

- أن ترتبط هذه المواقع الدينية بشبكة ذات مستوىً عالي من المواصلات والاتصالات والخدمات الأخرى كالفنادق والمطاعم وغيرها.

- وجود منتجات سياحية معبرة عن القيمة الروحية للموقع السياحي الديني. ذلك أن وجود صور أو تحف تمثل حقيقة الموقع يأخذها السواح معهم عند عودتهم لبلدانهم، قد يمثل دعاية مجانية للموقع.

- وجود استراتيجية تسويقية واضحة المعالم للسياحة الدينية على مستوى الدول، مما يدعم تدفق السواح لزيارة المواقع الدينية. كما أن البرامج التي يتم وضعها لابد أن تراعي الخصوصية الدينية لكل موقع بالإضافة إلى الخصائص النفسية والديمقراطية للسواح.

وعليه يمكن القول بأنه كي تصل السياحة الدينية إلى عامل هام للجذب السياحي، لابد من مراعاة ما يلي:

- العناية من قبل الجهات المسؤولة عن الآثار الدينية الإسلامية والمسيحية وغيرها، ونظافتها والمحافظة على قداستها وأهميتها الدينية والاهتمام بصيانتها، وينحصر هذا الدور في نطاق وزارتي السياحة والأوقاف والهيئات الدينية المختلفة، وهيئة الآثار.

- إصدار الكتيبات الإعلامية والنشرات التي تحتوي المعلومات حول التراث الديني، والمعالم الدينية المختلفة والتاريخ الديني، والتي تشد اهتمام السائحين فتنشط السياحة على نطاق أوسع.

- قيام الهيئات المسئولة عن المواصلات بتوفير وسائل النقل المناسبة إلى الأماكن الأثرية الدينية، والعمل على تسهيل وانسياب الحركة السياحية إليها.

المحور الثاني: واقع السياحة الدينية في الجزائر ومكانتها اقتصاديا

للسياحة الدينية مكانة الكبيرة داخل قطاع السياحة خصوصا والقطاع الاقتصادي عموما، واعتبارها كبديل للمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة من خلال المداخيل التي تدرها والاستثمارات الأجنبية والمحلية التي تجلبها، بالإضافة إلى مقوماتها ومؤهلاتها، والتي من الممكن إن تجعلها منطقة جذب سياحي ديني بامتياز على المستوى الإقليمي والعالمي.

أولا- مقومات السياحة الدينية بالجزائر.

تتوفر الجزائر على إمكانات سياحية عظيمة والمتشبعة بالتاريخ والحضارة المنتشرة على مختلف ربوعها، يمكن أن تجذب شريحة كبيرة من السياح والوافدة، بالإضافة إلى وجود أضرحة ومقامات وكنائس ومساجد تتشكل من خلالها ذاكرة جماعية وهوية تاريخية للشعب، إلا أن عدم الاهتمام بها خلال مسارها التنموي حال دون الاستفادة منها والتعرف على مكنوناتها محليا ودوليا. هذا بالإضافة إلى تنوع التضاريس من الشريط الساحلي إلى المرتفعات الداخلية إلى الصحراء الشاسعة، وما تزخر

به كل منطقة من معالم سياحية متنوعة، فللجزائر تراث تاريخي عريق استطاع أن يتحدى تعاقب الأحقاب، كالكهوف والأضرحة والرسوم على الصخور والتي تعود إلى عهود ما قبل التاريخ، وعندما دخل الرومان الجزائر شيدوا مدنها في شكل حاميات لا زالت تحتفظ بإبداعاتهم في الفن المعماري والتطور الثقافي، من ذلك مثلا آثار تيمقاد باتنة، جميلة، سطيف، قالمة، تبسة، شرشال وتيبازة.

كما تتوفر الجزائر على آثار إسلامية قديمة تتجلى في المساجد والزوايا والقصور والكنائس والأبراج والقلاع والقبب، كلها تعتبر آية في الفن المعماري الإسلامي والديني ومعالم ذات أبعاد حضارية ودينية .

ويمكن تصنيف هذه المعالم والشواهد إلى معالم إسلامية ومعالم مسيحية.

1- المقومات والمعالم السياحية الإسلامية بالجزائر:[11]

أ- المساجد ومقامات الصحابة والفاتحين:

من بينهم مقام الصحابي الجليل والفاتح "عقبة بن نافع" والمتوفي سنة63 للهجرة الموافق لـ: 683 م بمدينة سيدي عقبة بولاية بسكرة – الجزائر - ، بالإضافة الى الشيخ مؤسسي الزوايا والطرق الصوفية عبر كل ربوع الوطن، حيث تنتشر المعالم والشواهد الإسلامية في كل ربوع الجزائر والقائمة إلى يومنا هذا بالإضافة إلى الوثائق التاريخية الدينية الموضوعة في الزوايا والمتاحف، والتي بقية ولا تزال تحافظ على الموروث المتبقي من فترات الحكم الإسلامي التي مرت بها الجزائر، ففي تلمسان عاصمة الزبانيين، والتي تم اختيارها كعاصمة للثقافة الإسلامية لسنة 2011/2010 نجد بها العديد الأضرحة والقلاع والمساجد منها، المسجد الكبير، الذي بني في بداية القرن الثاني عشر قبل 853 سنة خلت، والذي لا يزال يستعمل للصلاة، ولا يختلف هذا المسجد في تصميمه وزخرفته عن مسجد " قرطبة " الشهير، كان من إنجاز "يوسف أبوتاشفين" مؤسس المملكة المرابطية، ، والمسجد الكبير بندرومة، والذي يعتبر من أهم المعالم الدينية الإسلامية بالمنطقة، ويعود تشييده إلى سنة 1348 من طرف الزيانيين، بالإضافة إلى مسجد سيدي بن عوفين ذو القباب المتعددة ، ومسجد سيدي بوعلي وهو أقدم من المسجد الكبير، ومسجد سيدي بلحسن، الذي بني في القرن الرابع عشر ويعتبر تحفة فنية إسلامية ويعد محرابه الأجمل تعرض لحريق أثناء فترة الاستعمار ومن بين بالمغرب العربي الا ان الجزء الكبير منه الأضرحة المتواجد بها ضريح أبو مدين، الذي يعود تاريخه إلى عصر أبو الناصر

الموحدي، ويكتسي الضريح بجانب قيمته الدينية قيمة معمارية إسلامية كبيرة، كما تحوي المدينة قلعة المنصورة، وهي من معالم الموحدين، ولم يبق من هذه القلعة إلا المنارة وجدران المسجد وبعض القنوات التي تزود المدينة بماء الشرب، ومجموعة أخرى كبيرة من المساجد والأضرحة كمسجد سيدي بومدين، مسجد سيدي الحلوي، مسجد سيدي إبراهيم، مسجد أولاد الإمام...وغيره .

إضافة إلى المساجد المشيدة حديثا كمسجد الأمير عبد القادر بقسنطينة ومسجد الشيخ ابن باديس بوهران ومسجد الجزائر الأعظم الذي يصنف كأكبر مسجد في إفريقيا، والثالث عالميا بعد الحرمين بالسعودية ويتسع إلى حوالي 120ألف مصلي، إضافة إلى مراكز دينية وإسلامية ، يمكن أن تكون قبلة للعلماء والطلبة والباحثين، في إطار الملتقيات والندوات والمؤتمرات الإسلامية . وما يرافقها من قدوم المشايخ والشخصيات الدينية وأتباعهم ، المحلية والإقليمية والدولية.[12]

ب- مزارات الزوايا الصوفية:[13]

تمتلك الجزائر قوة جذب سياحي ذات طابع روحي عبر الزوايا والطرق الصوفية وعددها 33 طريقة و900 زاوية، وهي مصنفة كوجهة صوفية منذ التاريخ. حيث يبلغ عدد الزائرين في المناسبات التي تنظمها الزوايا سنويا ما يفوق اثنا عشرة مليون زائر، ومن أشهرها الطريقة القادرية في الوادي وورقلة والطريقة التيجانية في عين ماضي.

2- المقومات السياحية المسيحية بالجزائر:

مرت الجزائر بالعديد من الحضارات القديمة كالحضارة الرومانية والبيزنطية والفينيقية وانتشرت فيها عادات وديانات ومعتقدات متنوعة، الى أن جاءت الفتوحات الإسلامية وانتشر الاسلام وساد فيها، الا أن آثار تلك المعتقدات لازالت موجودة الى يومنا هذا أبرزها:

- كاتدرائية القديس أوغستين بمدينة عنابة، هو قديس ولد وترعرع في الجزائر قبل 1500 عام، وقد تم وضع تمثال بها من البرونز للقديس سنة 1886، كما تضم المدينة بازليك القديس أوغستين التي تقع بالمدخل الغربي للمدينة فوق هضبة بوخضرة على ارتفاع 450 متر، وهي من أهم المناطق والأماكن المقدسة للمسيحيين سواء مسيحيين الداخل أو خارج الوطن لوجود بقايا جثمان القديس أوغستين، مما جعلها مقصد للعديد من المسيحيين من كل أنحاء العالم، حيث تقدر أعداد الزائرين

للبازليك أكثر من 15000 زائر سنويا من الزوار الذين يفدون إليها من أوروبا وأمريكا وعدد كبير من الأفارقة.

- كنيسة السيدة الإفريقية بالجزائر العاصمة والتي تم تدشينها سنة 1872 وهي خاصة بالطائفة المسيحية الكاثوليكية، نجد كذلك المعبد اليهودي لمدينة وهران الذي بني سنة 1880 كان يعتبر عند بنائه أكبر، صرح ديني يهودي في إفريقيا الشمالية برمتها وتم تحويله إلى مسجد سنة، 1922 يمثل هذا المعبد الأثري معلما للذاكرة ينوه بالتاريخ اليهودي لمدينة وهران.[14]

- الكنيسة القديمة بمدينة الأغواط، وتعرف بكنيسة الآباء البيض، ويعرفها سكان المدينة بالجامع النصارى، تم تشييد هذه الكنيسة سنة 1899م، وبقيت تقام فيها الطقوس والشعائر المسيحية حتى الاستقلال، وكنيسة مدينة الشلف تم تشييدها في القرن الثالث ميلادي والكنيستين اللتان تعودان الى القرن الرابع بعد الميلاد بمدينة جميلة الأثرية، ومعبد كركلا بمدينة سطيف، بالإضافة كاتدرائية تحمل اسم "سانت فيليب" بالجزائر العاصمة، وكاتدرائية بمدينة تبسة بنيت في القرن الرابع وبها معابد بيزنطية وأسوار، بالإضافة الى العديد من المعابد والكنائس القديمة المتواجدة بعدة ولايات من الوطن كولاية وهران، وباتنة، وورقلة...وغيرها.

ثانيا- السيـــاحة الدينية في الجزائر وأثــرها على الاقتصـــاد الوطني.

تُكوّن السياحة الدينية في الجزائر رافدا أساسيا هاما، عندما تتوافر عدة عوامل ولعلى أبرزها الارادة السياسية من أجل إحداث تغيير في النظام الاقتصادي الوطني، بالإضافة الى الميكانيزمات اللازمة والامكانات والانتقال والتحرر من التبعية لقطاع المحروقات خاصة عندما يتعلق الأمر بتذبذب أسعار النفط، الجزائر تعتمد بنسبة 90 في المائة من اقتصادها الوطني على المحروقات، ومن جهة أخرى تقدر مداخيل المزارات والزوايا حوالي 02 مليار دولار سنويا، أي ما يقابله 05 مرات من العائدات الحالية لقطاع السياحة ككل أو ضعف صادرات الجزائر خارج المحروقات، وعلى لسان بن عيشة الباحث في " المعتقد الشعبي والتراث "، أن العائدات المتحصل عليها من زيارات الزوايا والطرق الصوفية التي تتمتع بها الجزائر تفوق 06 مليار دولار سنويا، كما أجمع الخبيرين الاقتصاديين بوزيان مهماه وبشير مصيطفى، على أن الجزائر تزخر بـ: 33 طريقة صوفية حيث أن عدد أتباع هذه الطرق يصل الى 250 مليون مريد من كل أنحاء العالم، والجذب السياحي الديني يتجلى في المناسبات والزيارات التي تنظمها

مختلف الزوايا، والتي يصل عدد زوارها 12 مليون مريد سنويا حسب إحصائيات وزارة السياحة الجزائرية.[15]

وتستطيع الجزائر استقطاب جزء هام من هذا الرقم لو عمدت على تحسين وتطوير فضاءات السياحة الدينية من مركبات وتجهيزات وغيرها من المرافق التي تجعل من المريد يلمس وجود لشروط السياحة الدينية متوفر، و يتم استقطاب مليون مريد سنويا ولكل واحد انفاق ألف أورو لكان الاقتصاد الوطني مدعم بمليار أورو، وهو ما يعادل كامل التصدير خارج المحروقات، أي أن نسبة 12 مليون زائر يحقق لنا أكثر من 30 بالمائة من الصادرات خارج المحروقات، داعيا إلى ادراج السياحة الدينية ضمن أولويات وبرنامج عمل وزارة السياحة الصناعات التقليدية ووزارة الشؤون الدينية والأوقاف معا، في إطار المخطط الوطني لتطوير السياحة .[16]

تتراوح عائدات الأضرحة التي تحوي في رحمها أولياء اللّه الصالحين، التي تعج بها أرض الجزائر، أزيد من 6مليار دولار، سنويا، وبحسب الباحث الأكاديمي عمر بن عيشة الذي كشف لـ "الحوار" فإن عائدات ضريح الولي الصالح سيدي لخضر بن خلوف الذي ينظم موسمه مرتين في السنة، تقدر بـ 80 مليار سنويا، والذي ينظم موسمين كل سنة، فيما بلغت عائدات الولي الصالح سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالقصبة الجزائر السفلى ما يربو عن 4 مليار سنتيم سنويا، زيادة على 4 قناطير من مادة الشمع، و4 قناطير سنويا من الحنّة، فيما يحقق سيدي الرقاني ما قيمته 4 مليار سنتيم، سيدي بومدين الغوث 3 مليار سنتيم، سنويا، سيدي محمد الرقاني 3 مليار سنتيم، ضريح شيخ محمد أولحسين 2.5 مليار سنتيم، وسيدي محمد بن عودة 600 مليون، وسيدي عبيد 700 مليون، وسيدي محمد بوقبرين الكائن بحي بلكور بالجزائر العاصمة تصل إراداته سنويا بين 40 إلى 50 مليون سنتيم.[17]

تعتبر السياحة الدينية أحد مصادر تنويع الدخل في الجزائر، ولا يحتاج إلا إلى وضع مخطط وطني سياحي لتحويل الجزائر إلى وجهة سياحية هامة في منطقة شمال إفريقيا، خاصة أن الخطة الاستراتيجية الوطنية لتنمية قطاع السياحة التي وضعت من طرف وزارة السياحة في آفاق 2030 لم يدرج هذا النوع من السياحة في الفروع المطلوب تطويرها، لو كانت هناك جدية فعلا في الاهتمام بهذا النوع من السياحة، فعلى سبيل المثال نجد العوائد العراقية تتراوح بين واحد مليار وخمسة مليار

دولار، والعوائد السعودية بلغت 17.5 مليار دولار سنة 2010، ووصلت الى 22.8 مليار دولار سنة 2017، بينما وصلت عائدات السياحة الدينية التركية الى 26 مليار دولار سنة 2017.[18]

المحور الثالث: معوقات السياحة الدينية في الجزائر وأليات تفعيلها

أولا- معوقـــات السياحة الدينية في الجزائر:[19]

تعترض السياحة في الجزائر عدة عراقيل وعقبات تحول بينها وبين تطور هذا القطاع، وتنعكس هذه العوائق على بقية فروع السياحة الأخرى، كالسياحة الدينية وغيرها.

- غياب التنسيق بين الأطراف والمكوّنات المعنية بترقية وتطوير السياحة.
- الضعف في تقديم الخدمات في مختلف الفنادق الجزائرية والعجز في ترقية وجودة الاستقبال.
- النقص في تأهيل وتكوين المستخدمين وضعف أداء وكالات السفر.
- نقص الاستثمار والهياكل القاعدية المتعلقة بالسياحة والسياحة الدينية في الجزائر.
- ضعف الترويج والتسويق للمنتجات السياحية الدينية.
- إهمال مواقع السياحية الدينية من حيث الصيانة والمتابعة الدورية وعدم تثمينها.
- عدم القيام بالترميمات اللازمة في الوقت اللازم وعدم توفر المرممين المحترفين للحفاظ على الصور الجمالية للآثار التاريخية الدينية.
- غياب برامج وسياسات وخطط استراتيجية واضحة للتسويق السياحي للسياحة الدينية بالجزائر.
- غياب الأنشطة الإعلامية كالصالونات والمعارض والمهرجانات التي تساهم بالتعريف بالمعالم التاريخية والدينية.
- عدم وجود كتابات ومنشورات ودوريات ومطبوعات التي تعرف بالسياحة الدينية في الجزائر.
- غياب الثقافة السياحية لدى المجتمع الجزائري للترويج والاهتمام بالمقومات الدينية التي تجعل من السياحة الدينية هامشية بالنسبة للزوار الأجانب.

ثانيا- آلـيات تفعيل السياحة الدينية بالجزائر.

يمكن أن تلعب السياحة الدينية الجزائرية دورا بارزا في انعاش الاقتصاد الوطني وازدهاره، والنهوض بمستوى الخدمات السياحية الانسانية والاجتماعية، وإقامة الهياكل القاعدية والبنى التحتية، وتوفير الأمن والاستقرار ومستوى معيشي مقبول للأفراد، هذا ما يطلب اعتماد برامج وخطط علمية استراتيجية لترقية وتطوير الامكانيات السياحية بصفة عامة والسياحة الدينية على وجه الخصوص، التي تجعل منها مصدرا مهما للدخل الوطني بهدف تحقيق الرفاهية لأفراد المجتمع وذلك من خلال ما يلي:[20]

- بناء صورة ايجابية للجزائر كمقصد سياحي ديني في الأسواق السياحية الداخلية والخارجية عن طريق المشاركة في مختلف التظاهرات والمحافل الإقليمية والدولية والجهوية واقامة معارض عربية على المستوى المحلي والوطني.
- تلميع صورة السياحة الدينية دوليا ووطنيا واستغلال التطور التكنولوجي كالأنترنت ومختلف وسائل الإعلام في الترويج للسياحة الدينية.
- إبراز الجزائر كقبلة ووجهة سياحية جذابة لما تمتلكه من موروث ديني وما تزخر به من مقومات دينية وثقافية كالفن المعماري الإسلامي، والقيام بالدعاية والترويج للمعالم الدينية بالجزائر.
- عقد مؤتمرات وندوات دورات تدريبة للقائمين على العملية الترويجية المتعلقة بالتعريف بالوجهة السياحية الدينية بالجزائر.
- تعزيز الأمن والاستقرار السياحي وتنمية الثقافة السياحية للمجتمع الجزائري وتعليمهم فن الضيافة للارتقاء بجودة الخدمات السياحية.
- الاهتمام والعناية بالآثار والشواهد الدينية والتاريخية وتثمينها والقيام بترميمها بصفة دورية.
- إقامة المهرجانات والمشاركة في الأسابيع السياحية التي تقام في الدول المصدرة للسياح، بهدف الترويج للسياحة الجزائرية واستقطاب أكبر عدد ممكن من السياح.
- الدعم لمختلف الأنشطة والفعاليات السياحية الدينية، والمساهمة في تنشيطها كالاحتفاليات والمسابقات الدينية.

- تفعيل دور غرف السياحة في الترويج للسياحة الدينية الداخلية والاستفادة من تجارب بعض الدول الأخرى الرائدة في هذا المجال.
- الحد من الممارسات البيروقراطية لتسهيل الاستثمار في السياحة الدينية، وسن تشريعات وقوانين تنظم وتعمل على ترقية وتطوير السياحة الدينية.
- تسهيل حركة المرور للزوار عبر الحدود ورفع التأشيرات خاصة بين الدول العربية والإسلامية لتشجيع السياحة الدينية.

خـاتمة:

تتمتع السياحة الدينية في الجزائر بإمكانيات هائلة للنمو والتنمية، حيث تفتخر الدولة بتاريخها الغني وتراثها الثقافي المتشابك بعمق مع الإسلام، وتجذب ملايين الزوار كل عام قامت الحكومة باستثمارات كبيرة في البنية التحتية والأمن والتسويق لتعزيز السياحة الدينية، واستمرت الجزائر في الترويج للسياحة الدينية واتخذت تدابير لضمان سلامة ورفاهية الزوار، ويوجد في مختلف انحاء البلاد مجموعة واسعة من المواقع الدينية، بما في ذلك المساجد والأضرحة والكنائس والمزارات، والتي تقدم للزوار نظرة فريدة على التقاليد الثقافية والدينية الغنية للجزائر، بهدف تقديم عوائد مالية ضخمة للدخل الوطني وانعاش التنمية.

وعلى الرغم من كل ذلك إلا إنه لا يزال هناك مجال كبير للتحسين فيما يتعلق بالترويج للسياحة الدينية في الجزائر، حيث لا زالت تحتاج الحكومة إلى التركيز على تعزيز تجربة الزائر ، وتحسين الوصول إلى المواقع، وتقديم مرافق وخدمات أفضل وتحسين مستوى الثقافة السياحية للفرد الجزائري، بالإضافة إلى ذلك، يجب بذل الجهود للحفاظ على التراث الديني للبلاد وحمايته، وهو أمر ضروري للحفاظ على استدامة صناعة السياحة وقدرتها على البقاء.

قائمة المراجع

- بشطة بـلال ، بورمـانــة عبد القادر، السياحة الدينية كخيار لتنويع القطاع السياحي في الجزائر، مجلة الأبحاث الاقتصادية، ج 15، ع1.
- حسن محمد رضا القزويني(2017 . (السياحة الدينية وسبل تنظيمها بمنظور استراتيجي : دراسة حالة محافظة كربلاء، العراق: جامعة القادسية.

- رفاه الإمامي. (2013). التنمية السياحية في العراق وارتباطها بالتنمية الاقتصادية، مذكرة ماجستير غير منشورة. الأكاديمية العربية في الدنمارك.
- عامر عيساني، (2009-2010)، الأهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، باتنة، غير منشورة.
- علي العبادي، (2001)، واقع ومتطلبات تطوير السياحة والصناعات التقليدية في الوطن العربي، مجلة التنمية الصناعية، ع 42، المغرب.
- مصطفى عبد الهادي عبد الهادي شلايل (2014) ، السياحة الدينية في الضفة الغربية وقطاع غزة. فلسطين: الجامعة الإسلامية.، مجلة الأبحاث الاقتصادية، جامعة البليدة 0، العفرون، الجزائر، ج 15 ، ع 2.
- سميرة عبد الصمد، فوزية برسولي، تفعيل السياحة بالجزائر بالتركيز على السياحة الدينية ومقوّماتها، مجلة الاقتصادالصناعي، ج 09 ، ع 02 ، جامعة باتنة ، الجزائر 2019.
- ماهر عبد الخالق السيسي. (2011)، مبادئ السياحة، ط 1. القاهرة: مجموعة النيل العربية للنشر.
- محسن حسن، السياحة الدينية في العراق: الواقع والمأمول – دراسة وصفية – مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018.
- محمد الصيرفي. (2007). التخطيط السياحي، 2007 . القاهرة: دار الفكر الجامعي.
- محمد عبيدات. (2005). التسويق السياحي: مدخل سلوكي. الأردن: دار وائل للنشر.
- هباس رجاء الحربي. (2012). التسويق السياحي في المنشآت السياحية. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- Islam tourism. (2019, 10). www.islamictourism.com . Récupéré sur www.islamictourism.com: http://www.islamictourism.com/Arabic_Articles, 10/ 2019
- Reisinger, Y. (2009). Ternational Tourism: Cultures and behavior, Butter Worth – Heinemani publications, 2009. Oxford: Elsevier.
- بشير مصيطفى،(2018)الجزائر تضيع 02 مليار دولار من عائدات السياحة الدينية، تم الاسترداد 2023/03/29 الشروق أونلاينhttps://www.echoroukonline.com
- مولود صياد،(2019) السياحة الدينية القوة الاقتصادية الناعمة للجزائر، الحوار، تم الاسترداد بتاريخ2023/03/29..https://elhiwar.dz/event/142914

الهوامش

[1]- حسن محمد رضا القزويني(2017) .السياحة الدينية وسبل تنظيمها بمنظور استراتيجي : دراسة حالة محافظة كربلاء.

العراق: جامعة القادسية، ص 15..

[2]- مصطفى عبد الهادي عبد الهادي شلايل(2014) ، السياحة الدينية في الضفة الغربية وقطاع غزة .فلسطين :الجامعة الإسلامية.، مجلة الأبحاث الاقتصادية، جامعة البليدة0 ، العفرون، الجزائر، ج 15 ، ع2 ،ص 10.

[3] - هباس رجاء الحربي. (2012). التسويق السياحي في المنشآت السياحية. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ص31.

[4]- محمد الصيرفي. (2007). التخطيط السياحي، 2007 . القاهرة: دار الفكر الجامعي، ص48

[5]- حسن محمد رضا القزويني.) 2212 (. السياحة الدينية وسبل تنظيمها بمنظور استراتيجي : دراسة حالة محافظة كربلاء-العراق: جامعة القادسية، ص 17.

[6] -[6] -Reisinger, Y. (2009). Ternational Tourism: Cultures and behavior, Butter Worth – Heinemani publications, 2009, p15. Oxford: Elsevier.

[7]- محمد عبيدات. (2005). التسويق السياحي: مدخل سلوكي. الأردن: دار وائل للنشر، ص ص 141-142.

[8] - رفاه الإمامي. (2013). التنمية السياحية في العراق وارتباطها بالتنمية الاقتصادية، مذكرة ماجستير غير منشورة. الأكاديمية العربية في الدنمارك، ص48.

[9] -[9] -Islam tourism. (2019, 10). www.islamictourism.com . Récupéré sur www.islamictourism.com: http://www.islamictourism.com/Arabic_Articles, 10/ 2019

[10]- ماهر عبد الخالق السيسي. (2011)، مبادئ السياحة، ط 1. القاهرة: مجموعة النيل العربية للنشر، ص56.

[11]- سميرة عبد الصمد، فوزية برسولي، تفعيل السياحة بالجزائر بالتركيز على السياحة الدينية ومقوّماتها، مجلة الاقتصادالصناعي، ج 09 ، ع 02 ، جامعة باتنة ، الجزائر 2019، ص83-98.

[12]- بشطـــة بـــلال ، بورمـانــة عبد القادر، السياحة الدينية كخيار لتنويع القطاع السياحي في الجزائر، مجلة الأبحاث الاقتصادية، ج 15، ع1،

[13]- المرجع نفسه، السياحة الدينية كخيار لتنويع القطاع السياحي في الجزائر، ص 14.

[14]- المرجع نغسه، السياحة الدينية كخيار لتنويع القطاع السياحي في الجزائر، ص 14.

[15]- مولود صياد،(2019) السياحة الدينية القوة الاقتصادية الناعمة للجزائر، الحوار، تم الاسترداد بتاريخ2023/03/29، https://elhiwar.dz/event/142914.

[16]- المرجع نفسه.

[17]- المرجع السابق، السياحة الدينية القوة الاقتصادية الناعمة للجزائر، ص 02

[18]- محسن حسن، السياحة الدينية في العراق: الواقع والمأمول – دراسة وصفية – مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018، ص 21.

[19]- عامر عيساني، (2009-2010)، الأهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، باتنة، غير منشورة، ص 273.

[20]- - علي العبادي، (2001)، واقع ومتطلبات تطوير السياحة والصناعات التقليدية في الوطن العربي، مجلة التنمية الصناعية، ع 42، المغرب، ص 151.